معراجُ المانوليـا

عنوان الكتــــاب: **معراجُ المانوليا**
اســـم المؤلـــــف: **عواطف بركات الجاروف**
المـوضـــــــــوع: **شعر**
عدد الصفحات: **112 ص**
القيـــــــــــاس: **14.5 ❖ 21.5 سم**
الطبعـــة الأولى: **1000 / 2016 م - 1437 هـ**
ISBN:

دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

سورية . دمشق . ص ب **4650**
تلفاكس: **+963 11 2314511**
هاتـــف: **+963 11 2326985**
E-mail: info@ninawa.org - ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع
Ayman ghazaly

العمليات الفنية:
التنضيد والتدقيق والإخراج والطباعة - القسم الفني: دار نينوى

عواطف بركات الجاروف

معراجُ المانوليا

في الحياة نعمتان: حبُّ الفن
وفن الحب

أوسكار وايلد

الكتابةُ هي النضالُ ضد الصمت

كارلوس فيونتيس

ما كُتِبَ بلا جهد سيُقرأُ بلا متعة

صامويل جونسون

إهداء

.... إلى أولى القصائد
وختامِ الشعر / أمي

إلى كل من تورط به حبري
وورطتُ به حبري

إلى الصمتِ والكلام

إلى الرياح إلى الغبار
إلى الهدوء المسكون بالقلق

إلى فرسان الضباب
وصبيةِ البحار

إلى كائنات الفقدِ والسلوى
إلى من أتوا على عجالة، ورحلوا بلا خيط رحيل
لمن لم يأتوا بعد، ولن يأتوا بعد

إلى أنا
من جمعتُ في قاعي مآسي الغائرين في النسيان
ونسيتُ نفسي منثورةً هباءً على حدود ذواكرهم الرعناء

1
دويٌّ بداية

بفرحٍ غامرٍ ألوي عنقَ السراب

أضرجُّ سريرَ الحلمِ

بدمِ الشعر الواثبِ على عجلٍ

فوقَ النبوءةِ

وأعلنُ أرضي خضراءَ

لجحافلِ النابضين بالرحيق

....

أسماءٌ كثيرة

للفراغِ الذي تأتي منه الريح

ويصنعُ القصيدة

...

وحدها القصيدة

وحدها الريح

2
طيفُ الأشياء

مرَّ كالليكِ في وسنِ الشراع

ذاكَ الدؤوب فوقَ أزرقي

راودَ عرقي عن نفسه

أزجى ريحَه في مراكبِ الهدوء

كأنّه طيفُ الأشياء

في غياهبِ وحدتي

يزوّر رؤايَ السوداء

ويفتحُ عينيّ على بحرِ الوجود

3

شبيهٌ بالطائر

شبيهٌ بطائر الخريف

حزينٌ كحزني

فوضويٌ كالحرب

لاذعٌ كالحب

شغوفٌ بالزبدِ

مرهقٌ كصعودٍ على ثقبِ المحال

ولهُ صدى يملأُ أفنانَ الانتظار

بالمواعيدِ

4

وردٌ على بابِ المصادفة

في عريّ الصباح، بلا معزوفةٍ تمطرُ الجوى بالبَرَد

وعلى الطاولةِ جمادٌ لا يتقنُ لغةَ الحوار

تنعتني ساعةُ الرمالِ

بالـ «الثكلى»

غضبتُ من يأسِ الجدار

وبدمعي الظنين

رسمتُ حرائقا

وحدائقا

وورداً على بابِ المصادفة

...

5
يكتبُ الشعر ويقال عنه حنين

حتى

لا يفتكَ بي سوءُ الطالع

أبدء بابتسامة

تأخذ بيديك لناصية القصيدة

....

يداك اللتان تحفظهما

عيونُ الغرباء

عن ظهر قلب

يداك، في القصيدة

قصيدة

......أعرفه صوتك

وحده يسيل بي

من ثقوب النايات

حتى حزن القصب.
ثمة شوق، ينهضُ باكرا
يرتبُ فوضاك، يحتسي شايك
يغسلُ أدرانك، يفتحُ مساربَ الغيمِ فيك
يرتلُّ صداك على جموعِ العابرين فوق جسدك
يكتبُ الشعر
ويقال عنه، حنين

6
أُزرعكَ لهفةً

وسعَ الأمداءِ أزرعكَ لهفةً

وأضمُّ جداولَ الضوء

على بذوركَ النشوانة

رباه

«ليغمرني» السرمدُ

بالثمر

7

مدنُ الموتِ والزعفرانِ

الساكناتُ قلوبنا

فيضٌ من مكان

العابراتُ أحداقنا في قيظِ الحنين

يأتينَ بلا مواربةٍ

على صهيلِ الرغبة

ويرحلنَ

في يقظة السديمُ

على جفن الأرق

كوقعِ الصدمةِ

تصفعنا مدنُ الزعفران

وعلى أكتافنا يحملُ الموتُ رسالةَ الخراب

إلى ذاكرة الياسمين

8

معراجُ المانوليا

«المانوليا»

العطرُ فوقَ دياجي الزمن

صارَ شعرا

....

«عابثةٌ»

تحملُ ملحَ الحاسدين

إلى البحرِ، وتعتنقُ الفنار

....

«عروج»

نمت ذراعيّ

لامسَ رأسي الصدى،

ورود بيضاءُ تعبرني

..

«نسغ»

بكاملِ مائي وأملاحي المعدنية

وقفتُ في وجهِ الجاذبية

أصدُّ بالغبار وحوشَ الديدان

وأميلُ على رجعِ الصوت

من ينادي

كوني صعودنا

يا بياضَ الألم

9
القصيدة

القصيدةُ صباحٌ ثقيلٌ

أثقلُ من نملةٍ

تسيرُ بحافريها الغليظين على قلبي

ولاأستطيع الصراخ في وجهها ا

«كفى»

....

القصيدةُ

رجلٌ، قدّم لي ولاءَه

في رسالةٍ غراميةٍ

تركتْها في صندوقِ بريده

«امرأة أخرى»

...

القصيدةُ

ألا أملكَ مايكفي من سيقان

لألهثَ وراءَ رجلٍ

نسي جوازَ سفرِه

في جيبي

....

القصيدةُ

وردةٌ كنتُ أحبها

قبل أن يصفعني بها رجل

أدركني الفجرُ معه

أمارسُ الحبّ

في خيمةِ عزاء «الشهيد»

....

القصيدةُ

جريمةُ شغف، على سجادةٍ حمراء

يومَ داستِ الفيلةُ على ضمير السادة

...

القصيدةُ وثائقٌ، عن نساءٍ
حبلنَ بي
ولم ينجبنني بعد
...
القصيدةُ
ظلالُ حديقةٍ منزلية
صارتْ فيما بعد «مقبرةً جماعية»
....
القصيدة
موتٌ يجلسُ مع الحب على طاولةٍ واحدة
يحتسيان القهوة معا
ويرحلان بعد قليل
كلٌ إلى غايته
...
القصيدةُ
ذلك الحريق الذي ينشبُ في رحمي
كلما صادفتُ صباحا يشبهك
...

القصيدةُ

الزمنُ الذي «خرج ولم يعد»

....

القصيدةُ

أفكارٌ شفيفةٌ

في عروقي الصفراء

أراوغُ بها الرجلَ الأحمق

الذي

لا يرى

لا يسمع

لا يتكلم

...

10
امرأةٌ لا تقع إلا بالحب

الواحدة جمرا!!!!

لاشيء يلوحُ في الأفق

برتقالةٌ تمضي برفقٍ في قلبك

للحريق

.....

في محطةِ انتظارٍ

تقفُ كساعي بريد يمسكُ بيدي

إلى البشارة

.....

قبلاتٌ مهرولة

تصعدُ قطار الزمن

قبلَ وقتِ المأساة بقليل

تصطادني شفتاك

.....

يا حاملَ الأتون

الشوقُ لكَ

ولي لهفةُ الغاباتِ في عينيك

....

أديرُ مقبضَ البابِ مع عقارب الساعة

لألتقي بك خلفَ قميصك

على بساطٍ أحمر

لسعني عقربُ الحقيقةِ الكبير

......

كلما استقامَ الهواءُ

أفكرُ في الوقوعِ بحبك

امرأةٌ مثلي لا تقعُ إلا بالحب

....

11
رجل في مصعد الغياب

كنّا فوقَ اثنين

بمحاذاة الخسارة

كانَ الوردُ الباردُ، ثالثنا

ولمْ يدخلِ الهواءُ كعادته تحت قميصك

لينزعَ عطرُك

قلبي الشغوف

.....

كنّا..صورا كثيرا كما لوحاتِ الإعلانات في الطرق

نبتسمُ للجميع

نخشى من انتهاء اليومِ بلا قطعِ نقدٍ

في سلةِ اليومِ الخائب

نواجهُ بها مرورَ العمر السريع

....

كالأشجار في أوان تطعيمها

دمعي اللزج

وماوراء ابتسامةِ الجنائني، ثمرةٌ مشتهاةٌ

ستنضجُ في الموسم

بعد القادم

الريحُ أخذتْ مكانا قصيا في المأساة

تحولَ فضاء الكون الى حوجلةِ اختبار

على نارِ منطق هادئ

وتبخر الحبُّ

....

كنّا واحدا في جوار حائط الخراب

نركل كرةَ الشوطِ الضائع

ونصيحُ ياالله

«فرصة أخرى» فرصةً أخرى ياالله

كي لايقالَ

طهاةُ الفرحِ...يتباكون

....

12
سموات للحلم والرصاص

سقفٌ

أقصر مني

وطريقٌ أطول

بستان وقمر ثلجي

...

الليل اسود؟!

يا عابرا بقلب مغلق

افتح أبوابك

لشمس القلوب

...

همست لي الفراشة النورانية:

كوني قبل الاحتراق

وبعد الاحتراق

شمعة

13

قمةٌ لسيزيف

سيزيف

أيها المحمولُ على كتف المنحدر

بلا / طنين نحلٍ حول عرقك

بلا / امرأةٍ تدفعكَ للهاوية

بلا / وطنٍ يراقبُ انفراطكَ بالحنين تحتَ جلدكَ الخشن

مرتان في العمر يا صديقي

هو الهبوط للقمة

مرة بلا قلبك

ومرة بلا قلبِ الأمل

14

تحيةٌ لعيون إلزا

على ضفةِ الأزرق العميق
أغسلُ ظلّ الطيور عن المحيط المضطرب
دمعةً كابتسامةٍ تبعثُ الحيرةَ
دنَتْ لأحزاني أحزانُها
.. ألفيتُ لديها سماءً مكعبةً وريفا طريا
وأطفالا يتسائلون عن الثوبِ المعلقِ في الحظيرة.
قلقٌ يخطُّ على وجهي موجتي شعر
ألوذُ بلا ترددٍ بعيون إلزا
أمٍ لسبعةِ أحزان ونسيان بعيد
لامرأةٍ تتشحُ بالأغلالِ
عينان سماويتان
يرعى فيهما الملاكُ الطيبُ
النجومَ وبصيصَ الأمل

إلزا

يا رفيقتي في سُكناي

على رفوفِ المجرّاتِ الليلية

خذيني بين جفنيكِ

لساحاتِ الحرب

التي عادَ منها الأحبةُ إلى صدورنا (خالدين)

15
إلى رجلٍ.. آنف الذكر

هات يديك وبعضا من عينيك

هاتِ صحوكَ

لنقلْ شيئا ونمضي

في الضباب

أيها الآمرُ بالضوءِ والناهي عن الظلام

مدَّ لي أرضكَ

لأزرعَ آخرَ الأقمارِ المهاجرةِ إلى المساء

❋ ❋ ❋

وصلتُ بكَ إلى آخر الحبّ

لأني لا أقوى على حبكَ أكثر

سأموتُ بكَ

❋ ❋ ❋

قلتُ عنكَ للصباحِ
هو رجلٌ لا مسبوق
سيقتلني أخيرا على سرير الكلمات
أموتُ بك أخيراً، أخيرا
بهدوءٍ بلا جنازة..بلا وردٍ
بلا قبرٍ.. بلا خيمةِ عزاء
واكتفي بـ
شفتيك تطعناني في الصميم
آهٍ آهٍ من فمكَ الشهيد

❋ ❋ ❋

في غرفة التحقيق
تسألني الجدرانُ عنك
يصلّي قلبي
أشرّدُ عينيّ في الهواء
كي لا يعرفكَ قابضُ الأحبة
...
أنا اعتقالُ نوارِ عينيك
أنا ضحية الورد
أنا القتيلةُ أدناه

16

لم أُصطحبكَ اليومَ معي

تركتُك في البيت

في الغرفة المجاورة للشرفة

الملأنة بالحبق والجاردينيا على الطاولة

وبين صفحاتِ الكتب

في حمامِ سباحة التاريخ

كنتَ تصطادُ حورياتٍ يشبهنني

تحدثهن عن عودتي الميمونة

تحت طلاء القمر

تركتكُ تحملني بخفةٍ بين سطور المدينة

الغارقةِ بالغيبوبة

صوتُك:أجملُ بساطِ ريحٍ يرفعني لأنال حصتي

من السديم

....

علقتُ اسمكَ في قلادة مع المفاتيح

كل ما معي من مفاتيح تفتحُ أبواب الحب

كنتُ أطيرُ فوق شوارع الإسفلت

تحتَ السقوفِ المغلقة

بين هياكل البشر

اخترقُ جدران الطوبِ

ونقاطَ التفتيشِ الأمنية

ثكناتَ الجنودِ

وأمرُّ بينَ صفوفِ العاطلين عن الأمل

وفي مقاهي المدينة ونواديها

كنتُ أسير باتجاهِ معاكسٍ للحرب..

لمْ يسألني أحدٌ عنك...

ولم اصطحبكَ اليومَ معي

كنتُ أشيرُ للهواء الخارجِ من رئتيك

ليعلمَ الكونُ

بأني استنفسك

17
تحريث حالة

كلما ارتفعتُ دنوت نحو العميق

يخالطني شك

أني ذلك الطائر على كتف الكتاب

أحدق في سماء سفلى جدا

وأسرق الناي لأغني

....

لا أنباء تأتي من المعركة!

في كفة الهزائم وضعت قماشا مضمخا بالدم

وفي كفة الانتصارات

دققت مسمارا

وعلقت عليه أملًا حتى إشعار آخر

...

الواحدة عصرا!

توقيت مناسب لقياس الوزن

على ميزان الذهب

جففني الهواءُ حتى لا وزن لي

ورأسي بالونُ مليء ببندقيات الصيد

وجثثِ العصافيرِ المهاجرةِ

في مناطيدَ من لحمٍ ودمٍ وموسيقى

......

(النبي)

الذي حمل رسالة مني لبائع الخضار الأمي

عاد ليحملني

للتجلي في غرفة الضيوف

وحولي مقاعد فارغة لاخوتي الغائبين

عن حفلة

ختان كتابي الأول.

18
رصاصةُ عشب

في صباحٍ شرهٍ للصمت

أطلقتُ رصاصةَ عشبٍ

على رأسك

أحلمُ بحفيفك في الظهيرةِ

كنا أولَ المسافرين الذين ترجلوا بلا مظلاتٍ

سقطَ القطارُ

عن السريرِ

وشُجَ قلبي...

.....

سُباتنا لا يُعوّض

رَكضْنا كثيرا

في المتاهة

لم يستيقظْ بعد حارسُ أحلامنا الأمين

....

* رصاصةُ عشبٍ أخرى *

أغصانك تبزغُ من الجدار

رغما عني

ثمارها تشبهك

خطايانا خضراء تشبهني

....

مرتْ فوقنا عربةُ فراقٍ طارئ

لم أصدقْ ما حدثَ لعينيك الملطختينِ بدم

زهر اللوز

.....

هو الوداعُ

لا شيء سواه، يجدُ الغرقَ بالدمع

واللذة

19
أُرتجل الضوء

وأدعوك للمساء

أيها البعيد

لنشعل العشرين اصبعا

والغابتين

❋ ❋ ❋

اقترب

اصبغني بطينك الطيب

يا صانعَ السكر في ثمار القلب

...

اصعد لأصعد..

ومت شهيدا

ليصفق الجمهور...

❋ ❋ ❋

دعوتُكَ بألفِ قبلةٍ أمامَ الجميع

للموتِ شرقا..للموتِ شنقا

وكم خشيتُ ينسى وجهينا بائعُ الفرصِ السعيدة

ونموتَ كالباقين من فرطِ الغياب

* * *

اصعد لأصعد

لاشيء معي سوى عيناك ولعناتُ الشرق

الشرق ينمو على توابيت أحلامنا

الشهيدة

20

مسافةُ الرحيق

أنظرْ

أترى؟!

من يحترقُ أكثر على النارِ الهادئة

عقلي القصير وساقاي الطويلان أم

المسافةُ بينَ الرحيقِ والرحيق؟!!

❋ ❋ ❋

وأنا أسقي ضراوةَ غيابكَ

عصيرَ الأُفق

وأرقصُ على حبلِ الشعر

بلا عصا..لا تنقذني

من حقل جاذبيتك

بخنصرٍ واحدٍ

ادفعني بكلك

في قطعة الحلوى

ماذا ترى الآن بأمِّ شفتيك؟!!

أترى هديلا قد حانَ قطافه!!

اقطفْ / لا تؤجل رحيقَ اليوم إلى الغد

❊ ❊ ❊

يؤرقكَ جنوني؟!!

قلْ لعقلكَ الذي يؤرقني

نمْ قليلا

ما ضيرُ لو شحذنا الموتَ

ببعضِ الأسافين والصورِ المبهرة

ما ضيرُ لو حبونا كالأطفالِ وراءَ

حبةِ التوتِ الأخيرة

لو خبأنا قمرَنا الأبيض لـ ليلنا الأسود

وفراغنا، لمآزقِ النهايات الضيقة

....

أحبكَ/ أفزعني كم أحبك

فعدتُ للمرآةِ

أحركُ قطع السكر

وأدفعُ عن بريقك نحلَ الربيع

واصلتُ حرثَي..على خرائطِ البقاء

لم تهزني إلا مناجلُك الحكيمة

21
خارج النبض

الشعرُ وأنتَ

الحبُّ مفصولٌ عن الخدمة

لا رغبة لي بالثرثرة عن الحرب

سأكون اليومَ عميلا مزدوجا للقاتلِ والقتيل..

تحتَ الطاولة سأكونُ ما شئت

ربما «لا شيئا» سأكون

...

في رأسي سنجابٌ ينوي بتر المسافة

بين الصحراء والبحر

البحرُ صديقي

والصحراء صديقتي

لو كان لي ظهر سلحفاة

لغصت سريعا في النسيان

هذا الـ/ ماوراء/ يقتلني

لكني

اعذركَ أنتَ

«الذي لا أمام مشرق لك»

....

سيأتي العيدُ ولم أشر لكَ

مايسدُّ رمقك من فرح

قلبٌ طاعنٌ بالجشع أنتَ

سأبكي معك في الوقت المستقطع

لا تخف

لن أسألكَ من داسَ على قلبك في الزحام

وعلى جناحيك حين فكرتَ بالسماء

سأبكي معك فحسب في * ليلةِ العيد *

22
لقاء في مقبرة

كنتُ أحلمُ أن تنتهي الحرب

وأن تخرجَ من جسدي

آخر ضغينة

....

* فاصل *

خلفَ

الستارة التي ستسقطُ بعد قليلٍ

جماجمُ كثيرة ووجوه أشجارٍ مشوهة

ومقابرُ خضراء لا تشعرني بالخير المحدق بي

ربما أحتاجُ حلما بالنسيانِ أيضا!!

....

التقيتُ بوجهكَ في الصالةِ الكبيرة
موشكةً
على عناقك
تعثرتَ بساقي المبتورة
لمِ الآنَ دعوتني للرقص؟!!
......

* فاصل جديد
قبل كل حلم
أضعُ سكينا تحت وسادتي
لأقطعَ أصابع كل من تسول نفسه
قطفي من عينيك
أتعلمْ؟!!
كنتَ أجمل رجلٍ التقيته
في المقبرة
وأنا أموت

23
على تخومٍ ليلٍ أبيض

....على شطآنه

حررت يدي

وأطلقت محاراتي

ولفظت درب العودة منه

ذاك أني أغرق فيه...

وأنسى من أنا

....

مرةً سألني

من أين تجيئين بالنجوم؟!

والدرب مقطوع للسماء

والعسس يملؤون الزوايا والحوانيت

فتحت قلبي له

وأجزت له العبور

من السؤال إلى السؤال

على طوق الأجوبة

فرأى ما رأى

وأنساه العبور على صراط النجوم

من هو ومن يكون

...

كحبات النرد

أرمي القصائد في الهواء

وعلى كل الوجوه وجهك

يا لربحي العظيم!!

24
كريمة حبلى بالأغاني..

على طريقك

يتهاطل الحنين

أيها المار في نسيج العتمة

كم يبهرني بريقك!!

....

ممسوس بحزن القرى قلبي

قلبي مأذنةٌ لبيعِ النعوات

خذ بيديه ليعلو فوقَ مواءِ الثكالى

❋ ❋ ❋

قفزتُ فوق خناجر الشعر

غصتُ بالحدائق الحالمة

حرائقك تحتَ لسانِ المطر

لم أنسَ يوما

ذلك الشتاء والعنب

النوافذ تزفُّ البشارة

وجهكَ يلمع خلفَ بابِ الانتظار

وكلما دقّ قلبي ساعةَ الصفر

فتحَ الأملُ الجدارَ

ونهضنا

...

25

وَهن

سأردُّ إليكَ وَهَنك

مرتين من الوَهن

قفْ بعيدا أو لا تقف

منتهاك هنا

في دمِ القصيدة تعدو

كطفلٍ سيتعثر بعد قليلٍ بشجرة فستقٍ

سيرميها بقبلةٍ

وبإصبعين

سيهربُ خائفا وينتظر ور اءَ شجرة صبار

هل ستحبل أصابعه العاقرة

....

حِتامَ تروي للمرآة وجهها!!!

هي تعومُ في ماءِ قلبك

وكل الماءِ لها

قلبكَ / وإنْ شئتَ

لها أزرارُ الغيمِ

وشواطئ الشغب

المرأة التي ظلها شجرة كرز

أتعرفها؟

هي تعرفكَ

تحفظُ الطريقَ إليك

تقولُ عنكَ

لهُ الفراغُ / وله ما قبل، ما بعد الروح

وهيكلٌ عاثرُ الحظِ بينهما

....

في العطرِ

اقفزُ عاليا لاصطادَ نهرا يتلعثمُ

بحصى الأطفال

وفي العطرِ

أخلدُ في دلوِ حلمٍ

للوردِ النؤوم..

....

فتنةَ الأضواء أنتِ

لا تقطعْ لهيبَ القزحِ بصوتك

دندن غيابا على وترِ النبع

فربما

هطلَ السقفُ

وجهكَ وصوتي

ارفع عقيرتَك بالغناء

لأسمع بكائي.. يبللُ الفَراشَ في قمعِ شفتيك

ألا نهضتَ من سباتِ الكبريت

لا تذوقَ شعلتَك،

يا للحريق!!!

.....

26

غرباء وتعب قديم

غرباء ومنفى جماعي

وحدها الوردة

تبادل الهواء'الحب

❋ ❋ ❋

في طريقي إلى بيتك

وزعت ابتساماتي

على العصافير

وجئت

على كتفك أبكي

.....

دعني أدلك

من أين تنبع البلاد

من هنا

من قلبك يأتي الوطن

❋ ❋ ❋

على أطلال التعب

يلعب النوم

لعبة / السلم والأفعى/

حتى أصل اليك

❋ ❋ ❋

للرجل المار في رئة الغرفة

كل هذا الهواء

ولي مبضع افتح به نافذة الفجر

تسألني خيالات المآتة

من قتل القمر الأخير؟!

اصمتُ..

أصير قنديلَ بحر

أجذفُ صوبَ بصيص الألم

يا لفداحةِ الفكرةِ!!

قتلوا بياضَ الثلجِ

وانتحرَ القمر

سرتُ بهديك يا حبيبي

في عروقِ الغرباء

على شرفاتِ البقاء

صارَ قلبك

قمرنا الجديد

وتنفستِ الأكوان من عينيك

عطرَ الله والسماء

27
حقائبٌ للظهيرة..

للذين لا يغادرون ولا يعودون
حقائب للظهيرة
في محطة القطار
رجلٌ لا يسافرْ
يخشى العودةَ إلى البيت
بلا ذاكرةِ طريق
بلا رسائلٍ من حبيبة غائبة
تنتظره عندَ مقبضِ الباب
وفي المحطةِ
رجلٌ كم يخشى
أن يسافرَ
بلا طريق عودة
وحتى بلا ذاكرة

❉ ❉ ❉

على كتفِ الحقيبةِ

هديل حمامٍ زاجل

يحطُّ برهةً ثم يطير

وأرتالُ نهنهاتٍ

وقمحٌ فاسدٌ

وروحٌ ثقيلة

أينَ أنتَ يا ذا المنكبين العريضين

لتحملَ معي؟؟!!

ما ليس لي

....

يا للعُجالةِ في الوصولِ!!!

لأول مطبٍ هوائي

أيها الهوى..أيها الشغفْ

....

دمٌ يسيلُ من نصلِ الحكايات؟!!

على مشجب بائعة الزهور

أنساهُ الفرحُ

مرممَ الجروحِ

وقطنَ النسيان

....

وصلَ للحب!!

لم يترجلْ من العربة

كان الرجلُ وراء المرآة

يشيرُ إليه...على قلبه

اتبعْ يا هذا دربَ السعادةِ الفريد

....

في الحقيبةِ

وضعَ امرأةً واحدة

لأنَّ في القلبِ ثلاثُ حجراتٍ لعابرات السبيل

......

28
صداع نصفي

مورفين فاسد

قصائدك...

مجساتك مستقيلةٌ

وأطرافُ أصابعك

تغزلُ سرابا على جسدي

خدرٌ ناءٍ عن الحضور

يأتي الحبُّ قليلا...

قليلا كنوبةِ صَرعٍ

يرفرفُ بجناحين مقصوصين

فوقَ كتل الرخامِ النائمِة في السرير

أنفاسكُ القصيرةُ

يا حبيبي

تحركُ السؤالَ في قعرِ كوبِ الشاي الأخضر

أرى خلفَ شفتيك المزمومتين

كم شاخت غابتك

كم شاخت غابتك يا حبيبي؟!!

....

لهاثنا على نتوءٍ في الذاكرة

قبلاتنا محنية الظهر

كيفَ السبيلُ

إلى خرائطِ النار

وأصابعي بلا اتجاهٍ إليك

أمدُّ سُبَلَ الحريرِ

على سريرنا المحشرج

وأسمعُ نشازَ صدرك

يدورُ في الغطاء

وبعد؟! من سيشعللكِ أيتها

الرؤوس الملأى بالحنين؟!

....

لن أديرَ خدِّي لطعنةِ البردِ هذه

خدّي الذي يحفظُ غيبا

نكهة شفتيك

أدرتُه لصفعةِ النوافذ الشاحبةِ

في عينيك

وواصلتُ الصعودَ

على جلنار القلب

وآمالِ البنفسج

....

29
أرقٌ بين (قوسين)

تغطُّ السهولُ بالأرق

أرقٌ يفتحُ مابين القوسين

القوسان والرمحان

صوب الجثةِ الواحدة...

.....

أقاتلُ حتى أموت

قريبا من أجسادهمُ الحارةِ

كدمِ نهر استوائي

استمسكُ بعرى الحب

وأقدّمُ على طبقٍ من حيرةٍ

قرابيني / للحياة /

.....

بمنتهى الإتقان

وعلى مقام النهاوند

أغبُّ احتباسَ الكلام فيك
أتراشقُ
وأصابعكَ الملأى بالحكايا
غمزاتِ الورد
وطَهورَ الأزرقِ المأمول
....
قصيدةٌ تجرّني تلو قصيدةٌ
لفخِ البيان
لمصيدةِ الوجعِ الأثير لديّ.
في أواخر الليل
يسقطُ العالمُ من جسدي
تنزل عني هموم الذين أحبهم والذين لا أحبهم
وعلى فراشي الهذّاء
ينحني مبضع الجراحة
ليحررني من عقدة
الذنب
ذاك أني في طاحونة الملح
أخلط عطرك بالأماني المؤجلة

30
فرص جائعة

البحر فكرة مائية
في رأس الشاعر
من عيون الشعراء
نبحر على متون الفرص الجائعة
...
شهيتي مفتوحة لالتهام
قرش يلتهم اسماك الزينة كل صباح
أبدو جميلة كل صباح
والملح باد على تفاصيلي
....
أقود عربة أحلامي بسرعة جنونية
يستوقفني شرطي مرور لا يحلم كثيرا
بجهازه الكاشف عن الثمالة
يدرك أني شربت ليلة البارحة
بحرا من دماء
وأرخبيلا من جثث طافية

31
لصّ

يحدثُ....

أن لا يحدث شيء

تذهب كأنك في مكانك ما زلت

وتعود كأنك في البعيد ما زلت

يحدث...

أن لا يحدث شيء

تمر جانب المرآة

لا يلمع ظلك خلفها

ولا تضحك عندما تضحك

شفتاك

ولا يحرك يديه

ذاك الواقف أمامها يمشط شعره
يدير مقبض الباب ويطير في الهواء
في الهواء جدا...
وأنت مازلت تسأل
من أنت أيها الواقف في المرآة؟!
كيف أيها اللص إلى بيتي دخلت؟

32
خروجٌ عن نصوص الحرب

تفاحةٌ كاملة

ونَصٌّ مقتضب

دنجوان يعيرني كتفيه

لأزرع مخالبي

.....

أسماكٌ تحتَ نافورة الحديقة العامة

ولمّا أزلْ

أراودُ السورَ عن نفسِه

...

يلعقُ بنهمٍ طلاءَ أظافري

بائعٌ متجولٌ

يبيعُ فرصا ضائعة

وجواربَ من طوبٍ لصعودِ تلالِ المستقبل

....

بين عيني رجلٍ عشقتُه
تفاحةٌ إلّا قضمة
أبحثُ في جيبه
عن قطعةٍ من معصمي الأيسر

.....

أما انتهيتَ
من تلاوتي على أسماءِ الورد؟!
وأنتَ تنادي باسمي
تفرُّ دمعاتُ الغيرة
من غابة الصفصاف
وتنتحبُ بصمتٍ
نسوةٌ يحدقنَ في صهيلي على مشارفِ المجرة

33
عيناك..

عيناكَ ثمرتا عقيق

أطرزُ للظهيرةِ جناحين

وأقولُ عنكـــ....لمنْ يسيرُ

على وجعي الهوينا

همـــــــــا

مجذافان

ورجلٌ غارقٌ حُكْمًا

في عروقي

وأنا متوحشةٌ كصحراء

تطفو على آبارِ الملح

أبيعُ شطآني لشيخِ البحّارةِ

وأسبحُ في واحة نخيل

لأني أنثى من صلصالِ الحبّ
أشكل من رياح السموم
نافذةَ دخولٍ
إلى صدركَ المحشو بالألعابِ الناريّة
لأني امرأة جدا
أزرع الحبقَ على جبين القصيدة
القصيدةُ تطيرُ
من يدي
يدي حقول الكلمات
وشفتاكَ معولان مجتهدان

34
ردهة شمسية

صباحُك الجاذب

في الردهةِ الخلفية

للشمس

عيناكَ المتوتّرتان

وامتدادكَ الشاسعِ

حول خاصرةِ الكون

أتنبئُ بالشعرِ

والمطر

حالما يطلُّ صوتُكَ

من قيثارةِ الريح

تتكاثرُ بي

كقبيلةٍ من البنفسج

كضبابٍ يبحثُ عن ضوءِ شمس

كشجرةٍ أورثتْ حطبها لمواقد العاشقين

كمدينة ضائعة تبحث عن ليلٍ آمن وفرصةٍ سانحة

....

أدخل حبك

بلا أوراق ثبوتية

وحين يسألني حارس الليل

أحدق به

ليراك بي.

...

35
أُحبكَ..
مفتاحُ اللغة والشعر والمجاز والمستحيل

لرجلٍ غارقٍ بالرمز شباكٌ

وصنارتان...

تصطادان عن كثبٍ

مراكبي الطاعنة بالحبر

وشطآنُ هائجة

تدّعي الصمتَ بصمتٍ

ونوارسُ

تطيرُ في دمي

فأصيرُ محارةً

و يصيرُ القمرُ قمرين فوق عرقِ التفاصيل...

لا لشيءٍ

سأغسلُ غدًا الأشجارَ والواحاتِ والساحات

لا لشيءٍ

سأكتبُ اليومَ عن عينيك

لا لشيءٍ

سأعودُ الأمسَ إليك...

لا لشيءٍ

سأفكُ جدائل اللغةِ على كتفيك

......

لأنّك رجلٌ غارقٌ بالرمز

ولأنّي امرأة تتضحُ فوقَ ضبابِ الحنين

أفتحُ بالـــ / أحبك/

أقفالَ التاريخ

وأملأ فمَ الكتابةِ

بالحصى والدخان.

36
شرود

لك نصف النوم ولي الليل كله

عيناك كسولتان!!!

يعني أن

أركض خلف أيائلك

ليهدني التعب

وأغفو

* بقية * شرود

الواقفون على محطة الفجر

يلتحفون غبطتي

أعرفهم من انعكاس يدك البيضاء

على ذكرياتهم الأثيرة

....

لا تخبرهم أني من صنعت قلبك

بهذا الاتساع

وأني من ثقب في رأس الحب

أمارس الحياة

وأشعرُ بالغيماتِ يمرّن تحتي

عَرَقي أخبرني

أنك بالقرب

تتلو على جثتي تعاويذ العلو

أأخبركَ؟!!

ليلةَ الأمس كنتُ اغتابك

مع الليل

وكانَ الليلُ يطهركَ من الغياب

وكنتُ اقذفُ اسمكَ من النافذة إلى أحضان السهارى تحت شرفتي

* شجرة زيتون * صفصافة

وشارع اسفلت

وكنتَ ترتطمُ بجذور شجرة البرتقال وترتد إليّ

أأخبركَ؟!

كنتَ ليلةَ الغد محشوا بالقصائد

وخفتُ أن أفتحَ قلبكَ في مكانٍ غير مناسب

خفتُ إن فتحتُ قلبكَ

لا أجدُ حزني بعد اليوم

...

وكنتَ تنادي افتحي صناديقي ولا تخافي

على أصابعِ نجار الحي

ستجدين آثاري

فتعطري كلما مررتِ بدخان العلو

أواه يا للهبوطِ بك نحو الشرقِ!!

وهمي أنا أصعدُ بي

نحو اللا شرق

وكأننا كلما التقينا

ظلُ يشد ظله

ويسيرُ خافتا في السراب

37

يا عشاق الورد اتحدوا

قبالة الجسر

وصوتك في المنتصف

يتحشرج موائي خشية

وأكذب بإصرار

لا أحبك

....

سأنال من رأسك

بوردة

وستموت هادئا شهيا

سأنال

من أصابعك...

وستصرخ

* يا عشاق الورد اتحدوا *

....

انحدر لقمة الليل

في عربة آيلة للطيران

وعلى الجدار اترك ذكرى تشبهك

وتدل عليّ

هات يدك وطر بنا حفاة

في جنازة هذا الليل

وغدا، سأخبرك

ماذا رأيت من أعلى كتفيك

من أعلى جفنيك

على ساق نجمتنا المشتهاة

تهبط بذور الليل

ويلتقي في أول الطين

الماء بالغيمة

بالظمآن للخلاص

.....

حتى آخر عينيك

أشربُ ترياقَ الوهن

وأمسحُ بزيتكَ البارد

جبينَ الظهيرة

طوبى لارتطامي الجديد بساعديك الذابلين

....

كان يتكئ على شراييني

عندما

سقطت الدريئة التي لم أصوب نحوها

ولا حتى قبلة واحدة

تمنيت أن يرفع سقف أمانيه

ويأتي معي

إلى الطرف المقابل للسعادة

كان يخشى أن يلتهمه حزني

فطار وحيدا

ومات من الضحك

في جزيرة مأهولة بالنساء الفارغات

.....

38
لا أُعرفُني

ولا أعرفُ وجوههم المألوفة لديّ

لا أميزُ من يسيرُ على قدميّ

باتجاهِ الفخ... الفخّ المرتفع عن الحقيقة

....

في هذه البقعة الساخنة من الأرض

ثمة هواء بارد ينسابُ رقراقا

كلما فتحَ صدره الرجلُ الذي قابلته في المصعد..

الذي سرقتُ معه

وردا من الحديقةِ الطارئة

الذي غازلتُه وقبلتُه...دون أن انظر كم غاصتْ في دمي..أصابعُه.

لم يكُ للمرآةِ فم

/ أشكرُ السماءَ لأن المرايا بلا أفواه/

خرجتُ، عدوتُ بنكراني لأقرب شارعٍ سريع
لا يحملُ اسما
اصطدمتُ بفراشاتٍ يترنحن على الرصيف
وبعمال نظافة يلبسونَ عارَ النوافذِ المضاءةِ باللقمِ السائغة
ومازلتُ لا أعرفُ
من أين يأتي الحبُّ في مدينةٍ تنامُ على الجماجم
ولا أعرفني

39
لم يمتْ أبي بعد

مات أبي مرة واحدة

دفعة واحدة مات أبي
بلا مقدمات، بلا إشارات
ما أخبروني بأن الموت عاديٌّ
كما لو أنك ترمي زجاجَ السماء بحجر، فينكسر قلبك
كما لو أنك تطفو على يومك مثخنا بصور الغائبين
فيغرقُ صوتك
كما لو أنك تقعُ وتقع
وتبقى عيناك معلقتان على مشجب
الفجر، تنتظرُ صرير الخلاص وندى الآتين من العدم
.....
قُتل أبي على سريره
قتله فأر حقل معمر، قضمني في طريقه
وشاخ بصري وانحنت شراييني
وأقفلت منذ ذاك باب الحديقة بالشمع الأحمر
......

أذكر أني كنت أنا
وكانت أصابعي لينة كأصابع الورد
حين مرت على شخيره الأخير
تشظى عمري إلى نصفين وامرأتين لا متشابهتين
تختلفانِ بلونِ الحلم، وبملامحِ اليد
التي تلوحُ في المساء للهتون
تشظى نومي إلى ترهتين
فكنتُ قبلَ وبعد الفاجعة
«حسناءَ الموتِ المحتمل»
أذوبُ كحبةِ سكر
في لعابِ المأساة، كما كنتُ
أميلُ على وقعِ الأمنيات
أراقصُ شمسا ضحوكا، بدمعتين
وأنفذ كشعاع كل صباح
بين ركام الحجارة إلى مسقط يأسي
وأقول غدا
غدا «سأشبه أبي لا ريب»

40
على قصعةِ أُمنية..

من سقف فضاء حادّ الطباع

تهطل حبّاتُ اللغة

تنفرطُ الأبجدية

حول محورها تدور المأساة

رطبةً بدموعِ الذين يستنجدونَ

❋ ❋ ❋

لا رغبةً باللذةِ

تسيرُ بخلاخلها على صدره

إنما على الليلِ

أن يبسطَ ذراعيه

للذاهباتِ إلى الحصادِ

بلا مناجل

....

أقدّمُ في طبقِ العشاءِ

نفسي

للساهرينَ على دندنات الأخبار العاجلة

أنا التي أجمعُ الماءَ

بدلو أبناء يعقوب؟!

وأطهو قصب السكر

على وهج المدينة التي تحترق

وأغبطُ نيرون

نيرون أيها المخبول

كم أغبطك!!

❊ ❊ ❊

41
مصارحة

لم أكنْ أعني أنّي أحبك

كنتُ أعني بعيدا عن التأويل

وببساطةٍ هكذا

«لاشيءَ يهمّني أكثر من أفكاركَ الطارئة وغيابك المفعم بالحضور»

....

لأصلَ إليكَ أصعدُ منطادا يطيرُ فوقَ مدينة ميتةٍ

يخرجُ أشباحُها ليلا يلعنونَ العالمَ السيئ

ويشتمون أولاد العاهراتِ الذين صاروا فيها بعد..

رؤساءَ أحزابٍ وقادةَ اوركسترا

.... لم أكن أعني أنّي / أحبك /

كنَتُ لا أعني شيئا حين قلتُ على الملأ

«أنتَ لستَ رجلاً»

«أنتَ خيمةٌ» تسكن في قلبها بداوتي وغجريتي وقبائلي المضطربة

وشعبي اللاجئ

يا خيمتي

كيفَ لهذا الكونِ ألّا يعرفكَ!!

وأنا أحبك

وأحبُّ أن يعرفنني كلُّ عاشقاتك حين ينظرنَ في قلوبهن الشحيحة

في كلِّ مرةٍ

لم انتبه لانفراطِ اللغةِ على صدرك

كنتُ مشغولةً في الوشايةِ عنك لغيابك

وكنتُ أحذفُ الجروحَ الأخيرة في جسدي

لألقاكَ كعروسٍ في معابر الفرح

42
تمساحٌ في قبوِ ليلةٍ

ملوثة بحناء الزعفران

جدرانُ السهر

في قرنيّ ثور اسباني

ينفخ العابرون

أمنياتهم المعطلة

....

ايروس

لا غنائم لك اليوم

أفروديت هذا المساء لا تبادلكَ الحبَّ

هي متعبةٌ ومرهقةٌ

ومصابةٌ بفرط الجاذبية للقمر

فلربما بعد قليل

ألقتْ جسدها من الطابقِ العاشرِ في اللهفة

سيصطادُها تمساحٌ في قبو الليل

سيصيرُ قطا

سيموء لها قليلا

ولربما

التهمها دفعةً واحدة

دون أن يتلو على جسدها الغض وقلبها الساذج

«تعاويذ السعادة الزوجية»

43
أُقصى الحب.. قصيرة

في أقصى الحب

يأتي الشعر

وفي أول الكتابة

يخرج الحب للعلن

....

تحت شمس الحقيقة

تعال أحبك وحيدا

تعال أعزفك

وحيدا

تعال أذوب فيك

كلوحة حقل

في عين عصفور دوري

....

من زقزقة قلبك

أطهو الموسيقا

ومن صرير غيابك

أفتح أبواب الأمل

44
لَهُ

وقدْ عادَ الثلجُ لأعناقِ الجبالِ

ورسمَ الصباحُ من جديد

مسيرةَ ألفَ ليلةٍ وليلة

هلّم

لنعدو على راحتيّ الموعدِ القريب

وتعالَ لننتظرْ

مواسمَ الرحيقِ

وجني القُبل

...

أعدتَ لنفسي نفسي

وأخذتَ مني الروحَ

وسرتَ في عروقِ الكتابةِ

يا مذهلَ الدفء

لكَ

هذي الكؤوس

ولي الشرابُ

ألا فاشربْ...وغرّدْ باسم الحبِّ على صدري

.....

تحاصرني أسماؤك..

تبعثرني ياءاتُ النداءِ عليك

وتعصرُني محابرُ الزمن

على شفتيك

فأغدو قطرةً في بحورِ الحنينِ

وتمسي كـ ظلّي

ويعلو الصدى فوق جدران الصمت

يا شهرزادَ عمره

قبّليه ليعودَ

مسكوناً بديمةٍ تشفي من

شقاءِ (الثلج)

وظنونِ الورق

45

قلْ حبيبتي ماتتْ بالأملِ

من كوبِ النظر

يسري الربيعُ

نهراً

يحاذي القميصَ المشجّر

* * *

أتهدهدُ نِصالَ الغيابِ

بالوعد؟

فتعالَ بالأمسِ

واغرزْ حديثَك

في صدري

وإنْ سألوكَ

قلْ:

حبيبتي ماتتْ بالأملْ

....

وأفتحُ بابَ النهرِ

للضوء

نرجسةٌ أنا

يا نهرَ العشقِ الملوثُ

بوجهِ نرسيس

حتى أدركَكَ

هرولتُ وراءَ الفَراشِ الملون

رسمتُ سريركَ

على الماءِ

وغفوتُ أنا تحتَ أشجارِ القميص

46
ليلةُ القبضِ على زنوبيا

محمولٌ صباحي على أعمدة المدينة الأسيرة

مذعورة أبحث عن الشمس

لا هواءَ يصب هنا

وحنجرةُ الحياة هناك

مليئة بالكلمات المعطوبة

لا نبع هنا يعرج للسماء

وهناك

ثمة إناء سقطت فيه حشرات العالم السفلي

...

يتيمةٌ بلا مدينة، بلا نخلٍ وكرومٍ

بلا ذكرى لسلاسلٍ تجرُّ الأميرةَ للعار مرتين

...

أسودٌ، أسود هو المشهد وعيونُ من يصفقون
وقلوبُ من يبكون
وتاريخٌ يرى لا يتكلم
أسودٌ، غطى البدايةَ
بلانهاية، وليس سواه
في ظلماءِ الصمتِ يجوبُ بثوبه الملوث بدمي
دار أبي المليك

...

ألا تبا للعروبةِ وآل العروبة
لمن أجزى الدراهمَ في فمِ الثعلب
وراحَ يرقصُ طَرِبا بآلام النعاج

47
إلى صديقة

حين لم أعبرْ
وقفتُ على بابِ غيمة
خشيتُ وحيدةً
أن أدخلَ دونكِ
خفتُ ألا تمررني خيالاتُ المآتة
المرصودةِ عند كل شاطئ
وخفت أن تظن العيون المبحرة
على متون القوافي
أني منعزلة عني
وأن يتهمني الباقون
أنّ (لا أصدقاء لي)
وكنتِ أنتِ معي
حتى مع الذين عشقتهم

كنتِ تحضرين المطر من آبار العشق الارتوازية

وتهللين بشغفٍ

لشعري القاصرِ عن التعبير

تتأوهين..

تتصدعين، وتهربين...

كعادتك تهربين لتعودين

محملة بخزائن الصدق وغبار الأيام الواعدة باللازورد

.....

وقد التقيتُك في آنيةِ دمع

في زمنٍ ضائع جدا

غريبٍ جدا

ومرتبكٍ جدا

لا حدود له في سجنه

ولا حدودَ لسجنهِ فيه، تعلمتُ بكِ

أن لا خيار للحبِّ إلا الموت انتظارا له

ومن أجله

وتعلمتُ لكِ

كيفَ أصيّرُ طواحينَ الهواء

أناشيدَ نصرٍ

قصائدَ ودروايشَ

يدورون في ساحةِ المجدِ

حولَ حبيب مقدسٍ

طازجٍ كصلاةِ الفجر

ناضجٍ كوجعِ صحوٍ يئنُ

من غرزةِ معولٍ لا يذهبُ في العمق

وكنتِ تركضين، تهربين من لاشيء معي

إلى لاشيء

كنتُ سعيدةً

ونحن نسرفُ في شرابِ البئر

لنريحَ قلبَ أبيه

يوسف مستريح في غوايته

وتلك المرأة القبيحة لم تدع لنا قميصَه لنقدّه

وما تركتنا نذوي شربا

ليجفَ نهر الأمل

وهكذا.. وهكذا

تمرين وتقيمين

تحتَ غطاءِ الأسرار

تردينَ ينابيعَ السماء بالصمتِ

ليضحكَ الماءُ على شرفات الوطن

وتغطينَ في سباتٍ

تلمّينَ شعثَ المريدين عطرَ القمر

تتوهجين كخيطِ نار، وتلوذين بالفرار

48

لـ هوميروس

من الشرق هدية....

على لهيبِ الشرق

وشرفةِ الجهاتِ الأربعْ

أكادُ أسمعُ

طهوَ الحديدِ وطهوَ الجنود

وبيننا تعالى

ضجيجُ الآلهة

ثمةُ إشاراتٍ تعيدُ

شحذَ الصفوفِ للوراء

نشتهي العشقَ الآنَ

بلا مكان

هنا اكتظاظُ المكانِ بالزمان

وهنا ترامتْ

بزّاتُ خلتْ من جنود

وحلقاتُ ذكرٍ

ورسائلُ شفهية

ورائحةُ جلد مشوي

وهنا سيعبرُ الصراطُ اللا مستقيم هناَ

إذاً لنلتقِ هناك.

بين الصليبِ والمصلوبِ (لنلتقِ)

وفوق هلالِ (الله أكبر)

تحتَ السماءِ بقليلٍ اللقاءُ أجمل

لنصعدْ ثوبَ الغناء

هذا العريُّ يوجعنا

هوميروس فقأ

عيني الأمل

أترى؟

لمْ تعدِ الدروبُ (كلُّ الدروبِ) تؤدي

إلى روما

لكني أعدو إليك في صحراء النقب

قريبا سأصل

فتحةَ الموت السائلة

عليكَ تلبيةُ الدعاءِ لوجبة ملح

وفنجان قهوة

سنطلُّ يا سيدي من الجهات الأربع

على

الشرق الجديد

على خرائط الجثث

ومصانعِ اللاجئين

والمنابرِ اللاتي تُكبرُ فينا هذا الخنوع

فهرس